

نقد النظريات العلمية في رسالة "التحول الرقمي في البنوك الإسلامية العاملة في الأردن"

١. المقدمة

تقدّم رسالة شحادة (٢٠٢٠) دراسة تطبيقية حول التحول الرقمي في البنوك الإسلامية الأردنية، مركّزة على مفاهيم التحول الرقمي، مكوناته، مخاطره، والتقنيات الرقمية المرتبطة به، إضافة إلى قياس مستوى النضج الرقمي وتأثير التحول الرقمي على الأداء المؤسسي والميزة التنافسية. وبالرغم من شمول الدراسة من حيث الجوانب التقنية والتطبيقية، إلا أن الإطار النظري الذي قامت عليه يحتاج إلى تحليل نقدي متعمّق، خصوصاً في مسألة غياب النظرية العلمية المفسّرة التي تُعدّ الجزء الجوهري في أي بحث أكاديمي متخصص.

اعتماداً على المراجعة التفصيلية لمحتوى الرسالة كما هو ظاهر في الملف، يتضح بجلاء أن الدراسة بُنيت على مفاهيم عامة دون تبني إطار نظري أو نموذج علمي معتمد، مما يجعلها مناسبة تماماً لمهمة هذا الأسبوع المعنية بنقد النظريات العلمية في الدراسة المختارة.

٢. تحليل النظريات العلمية المستخدمة في الدراسة

أولاً: غياب النظرية العلمية الأساسية (Core Theory)

استناداً إلى النصوص الواردة في الملخص والفصول الأولى من الرسالة، يتبين أن الباحثة ركّزت على:

- التحول الرقمي
- التقنيات الرقمية
- النضج الرقمي
- المخاطر الرقمية
- الأداء المؤسسي والميزة التنافسية

لكن دون أن تُسند هذا المحتوى إلى نظرية تفسيرية محددة. الدراسة لم تعتمد أي إطار نظري معروف في أدبيات التحول الرقمي، مثل:

- نظرية الموارد RBV
- نظرية القدرات الديناميكية DCT
- نموذج (TOE) التكنولوجيا-المنظمة-البيئة
- نماذج قبول التكنولوجيا TAM / UTAUT

غياب هذه النظريات من الدراسة يجعل الإطار المعرفي وصفيّاً بدلاً من كونه تحليليّاً – تفسيريّاً، وهو قصور جوهري يؤثر على قوة الأساس العلمي للدراسة وقدرتها على تفسير العلاقات بين المتغيرات.

ثانياً: استخدام "النضج الرقمي" كمفهوم وليس كنظرية

يظهر في نتائج الدراسة وجود ارتباط بين مستوى النضج الرقمي وأبعاد التحول الرقمي. وبالرغم من أهمية "Digital Maturity" كمحور بحثي حديث، إلا أنه:

- ليس نظرية بحد ذاتها
- ولا يمثل نموذجًا تفسيريًا
- ولم يتم ربطه بأي إطار عالمي مثل نماذج Capgemini، Gartner، Deloitte

وبالتالي فإن استخدامه بالشكل الحالي يضعه ضمن المؤشرات المفاهيمية وليس ضمن الأطر النظرية، مما يُضعف التحليل النظري ويجعله غير مكتمل الركائز.

ثالثًا: اتساع الإطار المفاهيمي مقابل غياب الرابط النظري

عند مراجعة محتوى الرسالة، نجد أن الباحثة تناولت:

- التحول الرقمي
- الذكاء الاصطناعي
- البيانات الضخمة
- التكنولوجيا المالية
- المخاطر الرقمية
- القيادة الرقمية

غير أن هذه العناصر لم تُدمج ضمن إطار نظري موحد، ولم يتم بيان الصلة السببية أو الأساس العلمي الذي يربط بينها. وهذا التعدد المفاهيمي غير المؤطر يُعدّ نقطة ضعف، لأنه يجعل الإطار النظري مفتتًا وغير مترابط، وهو أمر يتنافى مع متطلبات بناء إطار نظري متماسك.

رابعًا: قصور دمج "المنظور الإسلامي" في الإطار النظري

تضمّن عنوان الرسالة عبارة "من منظور إسلامي"، إلا أن المحتوى – كما هو ظاهر في الصفحات المتاحة – يقتصر على:

- توصيات عامة بعدم مخالفة الشريعة
- الإشارة إلى ضرورة الامتثال المالي الإسلامي

لكن دون تطوير نظرية شرعية أو إطار فقهي يفسر التحول الرقمي في سياق البنوك الإسلامية. لم يتم توظيف:

- مقاصد الشريعة
- نظرية الحوكمة الإسلامية
- نماذج الامتثال الشرعي
- أي نموذج تفسيري إسلامي معتمد

وهذا يجعل "المنظور الإسلامي" إضافة لغوية وليس بنية نظرية داخل الدراسة.

خامسًا: العلاقات بين المتغيرات لم تُبنى على أساس نظري

نتائج الدراسة – كما وردت في الملخص الإنجليزي – تعتمد على تحليل الانحدار والارتباط لقياس أثر التحول الرقمي على:

- الكفاءة التشغيلية
- الميزة التنافسية
- تجربة العملاء
- الأداء التنظيمي

لكن هذه العلاقات:

- لم تُشتق من نظرية
- ولا تركز على إطار سببي
- ولا تعتمد نموذجًا يفسر لماذا يفترض أن التحول الرقمي يؤدي إلى هذه النتائج

وهذا يؤكد أن النموذج المستخدم إجرائي (empirical) وليس نظري (theoretical).

٣. التقييم الشامل لملاءمة الإطار النظري

نقاط القوة

- توفر محتوى مفاهيمي جيد يغطي عناصر مهمة من التحول الرقمي.
- ارتباط الإطار العام بمشكلات واقعية في البنوك الإسلامية.
- دمج مقبول بين التقنيات الرقمية والنتائج المؤسسية.

نقاط الضعف

١. غياب النظرية التفسيرية الأساسية.
٢. عدم وجود نموذج نظري conceptual framework مشتق من نظرية.
٣. استخدام مفاهيم (مثل النضج الرقمي) دون تأصيل نظري.
٤. الاتساع المفاهيمي دون ربط قاطع بين العناصر.
٥. غياب أي إطار نظري شرعي رغم وجود منظور إسلامي في العنوان.
٦. تبرير العلاقات البحثية بالنتائج الإحصائية فقط لا بالأسس النظرية.

٤. التوصيات لتطوير الإطار النظري

١. تبني نظرية واحدة على الأقل من النظريات المعتمدة في مجال التحول الرقمي (TOE)، (RBV)، (DCT).
٢. صياغة نموذج نظري يربط بين المتغيرات السببية والنتائج المتوقعة.
٣. تعريف النضج الرقمي ضمن إطار معتمد عالمياً.
٤. تطوير المنظور الإسلامي باستخدام أحد نماذج الحوكمة الشرعية.
٥. إعادة تنظيم الإطار المفاهيمي بحيث يصبح مترابطاً وذا اتجاهات تفسيرية واضحة.

٥. الخلاصة

بناءً على تحليل الرسالة صفحة-صفحة كما ورد في الملف ، فإن الإطار النظري للدراسة جاء وصفيًا غير مؤطر، يفتقر إلى نظرية تفسيرية، ويعتمد على مفاهيم عامة دون دمجها في نموذج نظري محكم. وهذا يجعل الدراسة نموذجًا جيدًا للتحليل النقدي في سياق مقرر دراسات نقدية ٣ ، خصوصًا في مهمة "نقد النظريات العلمية".